# العيد في المفهوم الإسلامي

**الدكتور محمد شقير**

تطل علينا الأعياد الإسلامية عاماً بعد عام لتشكل مناسبة اجتماعية عبادية تتنوع أهدافها وتتعدد مراميها بحسب المضمون الذي تحمله تلك الأعياد وتبعاً لحقيقتها وفلسفتها.

إن العيد من العود أي أن معنى ما يجب أن يعود عاماً بعد عام من أجل أن نقف عنده ونستذكر أهدافه ونشحن أنفسنا من حقيقته ومعانيه، ونحاول إعادة احياء تلك المناسبة تعظيماً وتكريماً وحفاوة.

إن فلسفة العيد تعني أن هناك مجموعة من المعاني والمفاهيم والقيم المختزنة في ذكرى ما أو مناسبة ما، وأن هناك ضرورة لإعادة إحياء هذه المعاني وإحياء أنفسنا بها وإعادة استذكارها وشحن أنفسنا بها وتفعيلها في واقعنا الاجتماعي والعملي وأن هناك حاجة للتماهي مع تلك المعاني بشكل دائم ومتكرر لما لتلك المعاني والقيم من أهمية في واقعنا الديني والمعنوي والاجتماعي، وبالتالي لا يكفي أن تمر تلك المناسبة مرة واحدة بل لا بد من عودها إلينا ومن عود معانيها واثارها أي لا بد من أن تشكل محطة سنوية نتزود منها، أي لا بد من أن نتلبس لباس العيد لتكون أعياداً يحتفى بها ويعمل بأعمالها.

وما يجب التأكيد عليه هنا أن للعيد هدفية ما فهو ليس عملاً فلوكلورياً فارغاً من معناه وليس عادة اجتماعية نشأت من فراغ، بل إن العيد نشأ نتيجة الجعل الديني، الذي ينسجم مع أهداف الدين

سواءً على المستوى الأخروي أو الدنيوي، أي يمكن أن يكون للعيد أهداف متعددة على المستوى الاجتماعي والمعنوي والروحي والعبادي والسياسي، يكون على المحتفين بالعيد أن يجتهدوا للوصول إلى تلك الأهداف ولاستثمار تلك المناسبة، بحيث أنهم إذا حصدوا شيئاً من تلك الأهداف يكونوا قد أحسنوا استثمار المناسبة وإذا لم يحصدوا شيئاً من تلك الأهداف فهذا يعني أنهم لم يستفيدا شيئاً من تلك المناسبة بل في واقع الأمر لم يكن هذا العيد أو ذاك العيد عيداً بالنسبة إليهم، يقول أمير المؤمنين علي (ع) موضحاً حقيقة عيد الفطر: «إنما هو عيد لمن قبل اللَّه صيامه وشكر قيامه وكل يوم لا تعصي اللَّه فيه فهو عيد».

إذن بحسب ما يقدمه الإمام علي (ع) أن حقيقة العيد تعني الطاعة للَّه تعالى وعدم المعصية وقبول الأعمال، ولذا كم من الذين لا تمر عليهم الأعياد وإن توهموا ذلك، وكم من الذين هم في أعياد دائمة أو شبه دائمة طاعة للَّه وعملاً لرضاه، أعيادهم دائمة وأعمالهم زاكية.

وبناءً على ما تقدم يجب أن تكون هناك معرفة واعية وهادفة بالعيد والمناسبات الإسلامية حتى نعلم حقيقتها وأهدافها ونسعى لبلوغ تلك الأهداف، وإلا فسوف يكون التفاعل مع تلك الأعياد تفاعلاً غير هادف بل ربما يؤدي إلى خلاف الأهداف والغايات التي شرعت من أجلها تلك الأعياد، وهذا يعود إما إلى الجهل بحقيقة تلك الأعياد وفلسفتها أو إلى سوء توظيفها.

وفي هذه النقطة الأخيرة يجب أن نشير إلى قضية هامة مفادها أنه ليس من الصحيح إساءة توظيف الأعياد الإسلامية لأغراض رخيصة تتنافى وقدسية المناسبة بل تشكل إهانة لأصحاب

هذه المناسبة في مقدساتهم وقناعاتهم وثقافتهم، فليس من الصحيح أن يلصق أحد ما عيد الطاعة والإنابة عيد الفطر المبارك بحفلة راقصة ماجنة ليقول مثلاً بمناسبة عيد الطاعة والعبادة أنا أدعوكم إلى المعصية والخلاعة، فهذا فيه إهانة للمسلمين وإساءة لهم فإذا كان يريد أن يدعو إلى المجون والمعصية و... فهذا شيء، أما أن يسيء استخدام وتوظيف المناسبات الإسلامية المقدسة بما يؤدي إلى اهانتنا في مقدساتنا وقيمنا فهذا أمر لن يكون من الصحيح السكوت عنه أو التغاضي.

تبقى قضية من الضروري الإشارة إليها ألا وهي: ما هو موقف الإسلام من جملة من المناسبات الأخرى التي يطلق عليها عنوان العيد كعيد الأم أو الطفل؟

أولاً لا بد أن نؤكد على أن الأعياد الإسلامية مجعولات شرعية بمعنى أن ما نص عليه الدين أنه عيد فهو عيد وما لم ينص عليه الدين أنه عيد فليس بعيد، نعم فيما لو قال قائل أنا عندما أقول عن ذلك اليوم الذي لم يُنص على عيديته في الدين. أنه عيد فأنا لا أقصد عيد بالجعل الشرعي بل بالمعنى العرفي؛ فهنا نقول أنه لا مشكلة في ذلك من هذه الناحية.

لكن هناك نقطة ثانية أنه عندما تقول أن هذه المناسبة هي عيد بالمعنى الاجتماعي وليس الشرعي فأنت تريد أن تؤكد على قيم ما وعلى معاني محددة، فهل هذه المعاني والقيم تنسجم مع المفاهيمية الإسلامية وتتماهى معها ومع قيمها؟ فإذا كانت كذلك فلن يكون هناك من مشكلة من هذه الناحية أما إذا كان المعنى المتضمن في تلك المناسبة مما يتنافى مع المفاهيمية الإسلامية

فهنا لا يمكن أن يكون الاحتفاء بتلك المناسبة مقبولاً إسلامياً؛ بل أستطيع أن أقول إن بعض المفاهيم والمعاني التي أكد عليها الإسلام كثيراً سيكون من الجميل والراقي أن يعمد إلى تحديد أيام محددة يعمل فيها على التأكيد على تلك المعاني وإعادة إحيائها كما هو حاصل بالنسبة إلى عيد الأم، كما من المهم أن نعمد إلى معانٍ أخرى نجعل لها مناسبات محددة ولا بأس أن نطلق عليها أنها أعياد لكن لا بالمعنى الشرعي بل بالمعنى الاجتماعي والعرفي.

تبقى نقطة أخيرة وهي أنه كما يجب أن يكون المضمون إسلامياً وشرعياً فيجب أن يكون التعبير عن ذلك المضمون تعبيراً إسلامياً وشرعياً فلا يمكن أن نحتفل بمناسبة إسلامية بطريقة تتنافى ومضمون المناسبة ومعانيها، لأن هذا الأمر يدل على الجهل بتلك المناسبة وحقيقتها وأهدافها، وبالتالي لا بد من العمل على أن ينسجم الشكل مع الجوهر والتعبير مع المضمون حتى تكون تلك المناسبة مناسبة إسلامية سواءً في حقيقتها وأهدافها أو في تعبيراتها العرفية والاجتماعية والفنية والاعلامية...